

العولمة الثقافية وتجلياتها في واقعنا العربي

*د. جاهمي عبدالعزيز *د. عمر البنداق

■ الملخص:

إن التفكير والبحث في العولمة الثقافية وتجلياتها، وما يرتبط بها من أنماط تفكير ومعايير سلوك؛ لم تعد ترفاً فكرياً خاصة مع التحول العلمي والمعرفي الذي شهده العالم في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، والذي لم تعرف له البشرية مثيلاً منذ الثورة الصناعية، بفعل ظهور العولمة كعنوان لحقبة تاريخية جديدة ألغت الحدود الجغرافية، وحولت العالم إلى قرية كونية صغيرة اختصرت فيها المسافات والأوقات في عملية تبادل للمعلومات والسلع والخدمات. وذلك باستخدام سيف التكنولوجيا خاصة الرقمية منها، وسرعة تنقل رؤوس الأموال والأعمال.

لقد طبعت العولمة المشهد الدولي بمحاولة سيطرة المركزية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لا على مقدرات الشعوب وحسب، بل وعلى قيمها الثقافية، وذلك بتكريس نظاماً عالمياً قائماً على سلطة الشركات المتعددة الجنسيات لإخضاع الاقتصاد العالمي لخدمتها، وطبع ثقافات مجتمعات الهامش خاصة بالطابع الذي يؤمن لهيمنتها في الحاضر والمستقبل، من خلال القضاء على ثقافتها المحلية والقومية (دين، لغة، عادات، تقاليد، أنماط تفكير، معايير سلوك...). وفي ظل هذا المعطى سنحاول رصد أهم تجليات هذه الثقافة الكونية في واقع مجتمعاتنا العربية خاصة، وبالتالي صياغة مفاهيم وأطر وحالات صالحة لفهمها والتصدي لها معتمدين إلى حد ما المنهج التكاملي لإيجاد التناسق والانسجام في الإطار العام للبحث.

*عضو هيئة تدريس، قسم علم الاجتماع جامعة قالة - الجزائر.
*عضو هيئة تدريس، قسم علم الاجتماع جامعة طرابلس - ليبيا.

■ مدخل عام:

إن دواعي الكتابة في مجال العولمة الثقافية كانت أكاديمية لتشخيص الحالة الثقافية الناجمة عن العولمة بغية توسيع دائرة النقاشات حول عولمة الثقافة، وإن اجمل ما في العولمة نشر الجديد من الفكر والثقافة، وإن التغيرات التي عصفت بالمنظومة الدولية في جميع المجالات، شكلت واقعا عالميا جديدا أخل بالتوازنات القديمة ممثلة في الثنائية القطبية؛ وفتحت المجال واسعا لأحادية تسعى لإخضاع العالم لمنطقها. وهي ما أستخدم على تسميتها بالعولمة، التي أحدثت كما يقول (الكيلاني) اهتزازات هائلة في مجمل المفاهيم الثقافية سواء المتعلقة بالمكان أو الكيان؛ في ظل ثورة تكنولوجيا الاتصال ووحدة اقتصاد السوق، وانتصار ثقافة العين على ثقافة السماء، والقيمة الرقمية على القيمة الاسمية (الكيلاني 2006، ص 91).

لقد شاع مصطلح العولمة بشتى أبعادها (الثقافية، الاقتصادية، السياسية) كأحد ملامح العصر الحديث، خاصة مع افول الحرب الباردة في العقد الأخير من القرن الماضي، وتفكك وانهيار المنظومة الاشتراكية وانحصارها، وانشغال دولها بمشكلاتها وهمومها الداخلية؛ وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة الشأن العالمي كقوة عظمى رائدة. إذ وبعد أن كسبت هذه الأخيرة المواجهة السياسية والإيديولوجية مع غريمها الاتحاد السوفياتي، أخذت تتصرف من هذا الموقع في الترويج لطروحاتها، وتقرير شؤون السياسة الدولية عبر الاستخدام المفرط لآلتها العسكرية الجبارة، وقوتها الاقتصادية ووسائلها الدعائية والإعلامية الضخمة، التي جعلت من إنتاج المعلومات وتداولها رأس الحربة في تدجين العالم واحتوائه، فحولته إلى قرية صغيرة تلاشت فيها الحدود القومية (الجغرافية والإيديولوجية).

ولم يقتصر ذلك على الجانب السياسي والاقتصادي، بل امتد ليطل الجانب الثقافي وهويات الشعوب بتعميم الأنموذج الغربي عموماً، والأمريكي خصوصاً؛ بما يتضمنانه من أنماط تفكير ومعايير سلوك وطرائق حياة... وقد أكد على ذلك الرئيس الأمريكي الأرعن (بوش الابن) عند احتفاله بالنصر في حرب الخليج الثانية بقوله: «إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية، وأنماط العيش والسلوك الأمريكي» (حميدة 2014، ص 6)، ويذهب عالما النفس الأمريكيين (مورين اوهارا، وولتر تروي اندرسون) إلى أننا ودون إدراك ننتقل إلى عالم جديد، خلقته الآثار المتراكمة للتعددية والديمقراطية، والحرية الدينية والاستهلاك والوصول المتزايد للأخبار والمعلومات ووسائل الترفيه وأن وعيا اجتماعيا

جديدا أخذ بالظهور في هذا العالم، ليمس حياة البشر جميعا (ماير2004، ص115).

والعولة في صراعها مع ثقافات الأمم الأخرى، تعتمد النمط الاستغلالي العنصري والعنصري، والتمييز الطائفي والديني والإيديولوجي المغلف بمنطق حداثي وفكر عقلاني نقدي يؤمن بالحرية الفكرية والديمقراطية واللائكية. وحقوق الانسان لاختراق ثقافات الشعوب الأخرى، بالإضافة إلى المخزون المعرفي والعلمي الهائل المتعلق بقوى التأثير في طبائع الشعوب وثقافتها. كما تقوم على نشر وتكريس جملة من الأوهام، التي تنتظم على أساسها مكونات الثقافة الاعلامية الجماهيرية؛ ومحصلتها النهائية تكريس الايديولوجيا المستسلمة التي توظف لضرب الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاث (الفردية والجمعية والقومية)، باستخدام البنى الاجتماعية التقليدية لدى الأنظمة المهزومة، لإلحاق قادتها ومؤسساتها الاجتماعية والثقافية ومواردها بالدول الغربية.

ويعبر عن هذه الحقيقة (نذير العظمة) بالقول: "إن الليبرالية الغربية وقيمها الاقتصادية والسياسية والثقافية تسعى إلى إخضاع الآخر (العالم الثالث) ايدولوجيا دون الذهاب إلى ساحة الحرب الساخنة؛ بل من خلال حرب القيم وصراع الأفكار والعقائد والحرب الباردة" (العظمة، 2005، ص49) وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي، أي إرادة سلب الآخر خصوصيته؛ ثم نفيه من عالمه على حد تعبير الجابري (عبدالمالك، 2016، ص57) وحتى الثقافة الكونية التعددية التي دعى لها بعض المفكرين الغربيين على شاكلة (كلود ليفي ستروس)، من منطلق أن تدفق الأفكار والمعلومات والمخترعات العلمية عبر قنوات لا تخضع للسيطرة، يخلق فضاء كونيا مفتوحا أمام كل الثقافات لتساهم في تشكيله من خلال التفاعل والحوار والتأثير والتأثر؛ أو تلك التي روجلها في مؤتمر(اكسفورد) سنة 1993 لمناقشة إشكالية المحلي والعالمي؛ باعتبارها ثقافة غربية مهيمنة تقنات على الثقافات المتعددة الأصغر (الطراونة، 1999، ص301) والولايات المتحدة الأمريكية ومنذ استيلائها على النفوذ الكوني واندحار أعدائها التقليديين تحاول أن تظهر العالم من بقايا العصيان وجيوب التمرد والمكابرة، وأن تقوم في ذلك مقام شرطي العالم. لهذا تطلق على حركات العصيان المنعزل إرهابا وتحاول إبادته من خلال منظومة عسكرية استباقية، ومنظومة مدنية ثقافية مثل: مشروع الشرق الأوسط الجديد ودمقرطة العالم العربي، وإحداث ثورة منهجية تربوية وثقافية تعاضد ما تتجزه الجيوش والأساطيل في ساحة القتال...والصراع الكوني لم يعد إيديولوجيا راديكاليا أي اقتصاديا وسياسيا، بل أصبح صراعا ثقافيا قيميا.

وأصبحت الأرثوذكسية الأمريكية الجديدة تعرف الصراع الكوني بأنه صراع بين محور الخير الذي تمثله حلفائها، ومحور الشر أو الدول المارقة سواء في ثوبها العرقي أو الديني. ومن ثم ضرورة التحرر من دوغمائيات الهوية والانغلاق الطائفي، والدخول في ثقافة العولمة الأمريكية، باعتبارها آخر مراحل التاريخ البشري التي يروجلها العولمة ومنظورها في سياق بحثهم عن تبرير لإستراتيجية الهيمنة الكونية الجديدة (بن تمسك، 2006ص 96).

تقع العولمة في القلب من الثقافة الحديثة، وتقع الممارسات الثقافية في القلب من العولمة، لأن الثقافة هي المفتاح المفاهيمي الذي يفك مغالق القوة الديناميكية الداخلية للعولمة، وليس أدعاء بأن سياسات واقتصاديات العولمة ينتج عنها تقرير ثقافي يتخذ أولوية مفاهيمية (طوملينسون، 2008ص 9) لأن العولمة الثقافية هي البيئة التي تهئ الأذهان والنفوس والعقول لتقبل التغيرات والتحولات التي تحدثها العولمة في المجالات الأخرى (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) والتعاطي معها بإيجابية. والصراعات المستقبلية سوف تشعلها عوامل ثقافية أكثر منها اقتصادية وإيديولوجية كما يقول عضو الحزب الاشتراكي الفرنسي، والوزير السابق للاقتصاد (جاك دولور)...أو ما يصفه بعض مثقفي الغرب بالحرب الباردة الحضارية بين المركز وبعض الأطراف على الأقل، ولا سيما بين الاسلام والغرب.

ولعل صدور أطروحات من قبيل صدام الحضارات، والحرب الباردة الثقافية عن بعض مفكري الغرب ومثقفيه يكشف عن اللاوعي، وعن الروح التي تواجه بها ثقافة الغرب وحضارته الثقافات الأخرى في عصر العولمة. ويضع بعض هؤلاء تصورا متكاملا لمخطط سياسي واقتصادي وعسكري للمحافظة على مركزية الحضارة الغربية وفراقتها. ويقترحون على الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا تفعيل هذه الاستراتيجية عن طريق:

1 تحقيق تكامل اقتصادي سياسي عسكري، والتنسيق بين سياساتها للحيلولة دون استغلال دول الحضارات الأخرى للاختلافات القائمة بين أوروبا والولايات المتحدة الامريكية.

2 دمج دول أوروبا الغربية والوسطى في الاتحاد الاوروبي وحلف الناتو، وتشجيع تغريب أمريكا اللاتينية.

3 كبح القوة العسكرية التقليدية وغير التقليدية للدول الاسلامية والصين.

4 الحيلولة دون تكامل اليابان مع الصين، والاعتراف بحق روسيا كمرکز للأرثودكسية وبمصالحتها المشروعة في أمن حدودها الجنوبية.

5- المحافظة على التطور التكنولوجي والعسكري على الحضارات الأخرى (السنوسي، 2003 ص 168).

إن هذه النزعة الصدامية في بنية الموروث الثقافي الغربي، كما يذهب إلى ذلك (ايبار ماركيز) تعبر عن رؤية وعلاقة الذات الاستعلائية لدول المركز الغربية مع الذات الأخرى للأطراف، حيث تتخذ الأنا المرضية لها سلوكا عدائيا اتجاهها للسيطرة عليها واحتوائها (Marcuse، 1966 ص 102) والمشكلة في عدائية الدول الغربية تتمثل أساسا في الثقل التكنولوجي والاقتصادي. إنهم يغربنون العالم الآخر ويركعونه، ويحولون شعوبه خدما وعبيدا بألف وسيلة؛ سواء بالتفريغ السياسي أو بتسويق الاستهلاك أو بإثارة التمزقات الدينية والعرقية والجروح التاريخية، وفرض المخاوف الاجتماعية والمشاكل المستعارة والمصطنعة لتشويه القيم وتدمير الروح المعنوية؛ ونشر الضياع التي يتحقق بمقتضاه اختراق البناء الثقافي للمجتمعات، على حد تعبير (شاكر مصطفى) (مصطفى، 1982 ص 20) وهو ما دعى عديد الدول إلى دق ناقوس الخطر، والتوسل بمختلف الوسائل لدرء هذه الأخطار بتكريس قيمها الحضارية.

لقد أعلن الرئيس الصيني (شي جي بينغ) في مؤتمر الحزب الشيوعي التاسع عشر (19) عن تبني الصين لمفهوم جديد لرؤيتها الحضارية (الحضارة الاشتراكية الروحية)، وتجسد ذلك بموجب الدستور الصيني المعدل في 24 أكتوبر 2017، كما طرحت روسيا من خلال النظرية السياسية الرابعة لمفكرها (الكسندر دوغين)، المستشار الخاص للرئيس (فلاديمير بوتين) رؤيتها الجديدة المتمثلة في أن المستقبل هو للمقدس وليس للمستباح، وأن القالب الأوراسي (اوراسيا) للنظام العالمي ينبغي أن يعوض القالب الأطلسي الذي تحول إلى مصدر مآسي العالم منذ أكثر من قرنين من الزمن. وكثير من العلماء والمفكرين العالميين المعاصرين (جوزيف فرانكل، ايحزقيال درور، يوفال هراري...)، ومنظري العلاقات السياسية الدولية من الغربيين أصبحوا يتبنون المنظور الحضاري الواسع بكل أبعاده الدينية واللغوية، والقيمية ... وكل ما ينتج عن التطور التكنولوجي (قلاعة، 2019) ومهما قيل ويقال فإن العولمة كما يقول (أنتوني غدنز) ظاهرة تعيش بيننا ومعنا، ونتعايش معها بشتى الأساليب والوسائل.

وقد دخلت سياق حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأحدثت فيها تغيرات

جوهرية في تصورنا لذاتنا وفي طبيعة تجاربنا اليومية. كما أدت إلى إرغامنا على إعادة تعريف الجوانب الشخصية الحميمة في حياتنا مثل: العائلة والأدوار الجنوسية، والهوية الشخصية، وتفاعلاتنا مع الآخر وعلاقتنا في العمل... الخ. وذلك من خلال مصادر غير رسمية في كثير من الأحيان مثل: وسائل الاعلام والثقافة الشعبية، والتواصل الفردي مع أشخاص آخرين من ثقافات وبلدان أخرى (غدنز، 2001 ص 136) وبالتالي أصبحت التكنولوجيا تسخر وتستغل في تعديل وتغيير العواطف والوجدانات والأمزجة وتوحيد العمليات الذهنية وإزالة الفوارق والاختلافات الطبيعية بين الناس، بكل ما يحمله ذلك من خطورة القضاء على الخصائص الفردية المميزة التي يقوم عليها التنوع البشري، الذي يضيف المعنى الحقيقي على الحياة. وفي ظل هذه المعطيات يمكننا رصد أهم تجليات العولمة في واقع الثقاف العربي خاصة.

أولاً: في ماهية الثقافة

إن مفهوم الثقافة وبالرغم من التداول الواسع له في الخطابين السياسي والاجتماعي خاصة؛ يبقى من المفاهيم المستعصية على الفهم والتحديد والتقويم في العلوم الاجتماعية عامة. وذلك نظراً للطابع الإشكالي الذي ينطوي عليه باعتباره تجريداً ذهنياً لواقع شديد الاتساع والتعقيد والتباين والغموض، ويزخر بالتناقضات ولايتوقف عن التغيير. وهو ما جعله مثاراً للمناقشات والجدال والنقد بين العلماء والفلاسفة والباحثين الاجتماعيين وبروز الدعوة إلى ضرورة العمل على المستوى النظري لتأصيل هذا المفهوم عبر إعادة صياغته وتحديد مدلولاته الإيديولوجية والفلسفية، واستخدامها في الواقع.

ورصد مكوناته وعناصره وما يرتبط بها من مؤشرات معرفية، ورسم ملامحه الأساسية عبر العودة إلى السياق التاريخي الذي أوجده وتطور من خلاله؛ وما أصبح عليه في عصر يلهث فيه قادمه، ويكاد يلحق بسابقه، عصر تنهوى فيه النظم والأفكار وتتقدم فيه الأشياء وهي في أوج حداثتها. عصر تتألف فيه الأشياء مع أضدادها (التضاد المعرفي) (علي، 2001 ص 11).

فقد يتبادر للأذهان أن الثقافة هي المعلومات العامة، أو تذوق الفنون بأشكالها المتعددة، أو هي معرفة فرع أو أكثر من فروع العلوم الأدبية أو الاجتماعية. وقد تعني للبعض وجود أو نشر الكتب والمجلات. وتعني للبعض الآخر إقامة المباني والمسارح وصالات السينما والمعارض الفنية والشعر؛ وهي كلها معاني صحيحة وخاطئة في آن معا. لهذا لا يمكن الحديث عن الثقافة إلا في إطارها، ذلك أنها تختلف من مجتمع لآخر وفقاً لإمكانيات

التطور والارتقاء مثلما أنها تتعدد وتتمايز داخل كل مجتمع على حدا . وبسبب ذلك تختلف ثقافة المجتمع الزراعي القديم التي تنزع إلى الاستقرار والثبات عن مثلتها الخاصة بالمجتمع الصناعي الحديث، التي تميل إلى الحركة والتغيير والتجدد؛ مثلما تختلف ثقافة مجتمع متحرر من الأمية عن ثقافة شعب أمي مازال يتعايش مع الخرافات، والتفسيرات الخاطئة للدين، وسيادة نزعة تقديس التراث والعادات، وما هو قديم فكرا وممارسة... ومهما تكن حدود التداخل والاختلاف بين الثقافات الإنسانية، فإن لكل ثقافة من الشروط الاجتماعية والتاريخية ما يميزها عن غيرها، كونها معطى تصوغه عناصر مختلفة: البيئة الطبيعية وانعكاساتها على الإنسان نظريا وسلوكيا، التطور التاريخي وانفتاح ثقافة على أخرى مغايرة، الاكتشافات العلمية التي تمحو أسئلة وتفرض أخرى (شاهين، 2010 ص 20). وهو ما جعل أتباع (غدنز) ينبذون باستمرار أي اقتراح حول وجود علم مختص بالثقافة. ويعبر (ريموند وليمز) عن ذلك بقوله: "لا أعلم عدد المرات التي تمنيت فيها لو أنني لم اسمع إطلاقا بهذه الكلمة الملعونة (الثقافة) (كوير، 2012 ص 52).

ويمكن ان نذكر في هذا المقام بأن ادوارد تايلور قد أحصى ما يزيد عن مائتي تعريف للثقافة (سيساوي، 2015 ص 117) وتعد من المصطلحات الأساسية في الحقل الاجتماعي والانثروبولوجي باعتبارها تقدم توصيفاً للتصرف الإنساني في الحياة المجتمعية.

لقد تعددت مفاهيم الثقافة واتسعت لتشمل الحياة ذاتها بكل ما تحمله وتعنيه من دلالات ومعاني. وتحفل المؤلفات والمراجع بمئات التعريفات إذ لم نقل الآلاف، بكيفية يصعب معها رصد المقاربات المختلفة للمفهوم. لقد أحصى العالمان الأمريكيان (كروير وكلوك هون) ما لا يقل عن مائة وستين (160) تعريفا صنفها في سبع أقسام: وصفية وتاريخية، وتقييمية وسيكولوجية، وبنوية وتكوينية، وجزئية؛ تراوحت هذه التعريفات بين الإطار العام الذي يعطي للمفهوم معنى واسعا، باعتبارها كل ما ينتجه الإنسان في مجتمعه من منتج فكري، وهو المعنى الأكثر شيوعا (عبدالغني، 2008 ص 28)؛ وهو التعريف المتداول بكثرة في الأوساط الأنجلو ساكسونية، والذي يلخصه (ريمون وليامز) في مقولته المشهورة: "الثقافة نمط حياة شامل" (شاهين، 2010 ص 68) لذلك جاءت التعاريف متباينة حيناً ومتداخلة أحيانا أخرى بحيث:

1) يستمد مدلول الثقافة في اللغة العربية من الفعل ثقف، أي صار حذقا حفيظا. فهو ثقف ومنه المثاقفة والثقاف هو ما تسوى به الرماح؛ وتثقيفها تسويتها. ويقال

ثقافته أي صادفته، يبدو من ذلك أن المعنى اللغوي للثقافة في العربية يقترب من المعنى الاستعمالي لمفهوم الثقافة في اللاتينية (الاهتمام بشيء ما)، وليس المعنى اللغوي (الزراعة)...وهي ترجمة حرفية لكلمة (Culture) في اللغتين الانجليزية والفرنسية، و(Kultur) في اللغة الألمانية. وهي كلمة من أصل لاتيني (Culture).

وكانت تعني لدى الاغريق الاهتمام الموجه إلى حقل نظري بعينه. وقد استخدم بهذا المعنى طيلة العصور القديمة والوسطى وحتى مطلع القرن التاسع عشر. وفي بداية عصر الأنوار أستخدم الفيلسوف ورجل القانون (صمويل فون يوفندروف) كلمة ثقافة لأول مرة بمعنى قريب من ذلك الذي نستعمله بها اليوم، بهدف التمييز داخل النشاط الانساني بين ما هو طبيعي فطري يعود لاسباب حيوية، وبين ما هو ثقافي ومكتسب.

وهو العمل الذي طوره الفيلسوف (كانط) بتعريفه للثقافة على أنها: "مجموعة من الغايات التي يمكن للإنسان تحقيقها بصورة حرة وتلقائية، انطلاقاً من طبيعته العقلانية؛ وهي أعلى ما يمكن الارتقاء إليه على مستوى الوجود الانساني" (الجبر، 2005 ص 117).

(2) يعرفها تايلو باعتبارها: "كل مركب يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات والعادات التي يكسبها الإنسان باعتباره عضو في المجتمع".

(3) يعرفها روبرت بيرستيد (أحد علماء الاجتماع المحدثين) بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر به، أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء مجتمع" (الضواحي، 1997 ص 10).

(4) يرى كل من (كريبير وكلولون) أن للثقافة مدلولان على الأقل، الأول موروث عن فلسفة الأنوار، ويعني الارث الأدبي المتراكم منذ القدم، الذي أسست عليه الأمم الغربية حضارتها. والثاني أنثروبولوجي بشكل خاص، ويعني مجمل المعارف والمعتقدات والفنون والقيم والقوانين والأعراف؛ وكافة القدرات والعادات التي اكتسبها الانسان بصفته عضواً في المجتمع... وبالتالي يجب التمييز بين تيارين أحدهما أنثروبولوجي الذي ينطلق من تقاليد فكر قديم، والآخر الذي يقول بالتعددية الثقافية التي هي ميدان سياسي ليبرالي وراديكالي في أوج تطوره (خروف، 2003 ص 22).

(5) يعرفها (مالينوفسكي) بأنها: "مجموعة الوسائل التي يصبح الإنسان بفضلها في موقف أفضل لمجابهة المشاكل القائمة التي يقابلها الإنسان في بيئته، وخلال إشباعه لاحتياجاته.

6) يرى (بارسونز) أن الثقافة: "هي نتاج للتفاعل الاجتماعي، ودليل السلوك لما يلي ذلك من تفاعل" (خروف، 2003 ص 22).

7) الثقافة في نظر علماء الانثروبولوجيا المحدثين: "هي أنماط السلوك الخاصة بمجتمع من المجتمعات، سواء كانت مادية أو معنوية... يضم تحت عنوانها كل ما اتصل بسلوك جماعة من الجماعات في مأكلاها ومشربها وملبسها وتربيتها لأطفالها، أو تقاليدها في أفراحها وأتراحها وآداب الناس في التحية... إلى جانب ما أبدعته من فكر وأدب وفن، وما يسود فيها من عادات وقيم ومعتقدات ونظم (عبدالدائم، 1985 ص 5).

8) حدد إعلان مكسيكو الثقافة باعتبارها: "جميع الصفات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها.

و هي تشمل الفنون والآداب وطرق الحياة، والحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات". ويذهب الإعلان إلى أنها هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وتجعل منه كائنًا إنسانيًا عقلايا ملتزما أخلاقيا وقادرا على النقد، وتشكل وسيلة في التعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته غير المكتملة، والبحث عن مدلولات جديدة وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه (اليونسكو، 1986).

9) الثقافة هي مجموع السمات المميزة لأمة من الأمم سواء كانت مادية أو روحية أو فكرية أو فنية أو وجدانية. وتشمل مجموع المعارف والقيم والأخلاق وطرائق التفكير، والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتعبير ونمط الحياة.

كما تشمل تطلعات الانسان للمثل العليا، ومحاولاته إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله، وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته (ناصر، 2014 ص 24).

10) الثقافة هي تعبير عن موقف فكري من العالم، وفعل سياسي واجتماعي وعقلي وقيمي وسلوكي يبني الإنسان والحضارة، ويكون العقل الاجتماعي العام، وترداد أهميتها في عصر يؤذن بقيام حروب الحضارات بدلا من حوارها، واحتلال العقول بالأفكار بدل احتلال الأراضي بالجيوش (عراي، 1986 ص 29).

وتأسيساً على ما سبق وما طرحه (عبدالله عبد الدائم) (عبدالدائم، 2000 ص 24) يمكن

القول ان لمفهوم الثقافة عدة معاني تتمحور حول ثلاث مفاهيم أساسية وهي:

● ١ - المفهوم التقليدي: ويشمل كل ماله علاقة بالإنتاج الفكري والأدبي والفني للشعوب.

● ب - المفهوم الانثروبولوجي: ويتضمن أنماط السلوك المادية والمعنوية التي سادت وتسود مجتمع ما، والتي تشكل ارثه الثقافي، وتميزه عن سواء من المجتمعات.

● ت - المفهوم المعاصر: يعني مركب متجانس نسبيا من الأنشطة والقواعد السلوكية، والمعتقدات والقيم الدينية والأخلاقية، التي تؤسس للحياة المشتركة بين أفراد وجماعات أمة من الأمم، وينبثق عنها هوية وتراث مشترك من الصلات المادية والروحية، تفتني بالممارسة عبر الزمان، وتترسخ في الذاكرة الفردية والجماعية، وتبنى على أساسها مشاعر الانتماء والتضامن والمصير الواحد.

● ثانياً: في دلالات العولمة والعولمة الثقافية

يعتبر مفهوم العولمة من المفاهيم الأكثر إثارة للجدل في الأدبيات الحديثة، لانفتاحه على عديد المداخل النظرية الفكرية والفلسفية، وعلى عديد الأبعاد العلمية (الانثروبولوجيا، علم الاجتماع، الاقتصاد، السياسة...)، بالإضافة إلى الكم الكبير من الدارسين الذين تناولوا المفهوم وميلهم إلى ابتداء مفاهيم إجرائية لدراساتهم وفقاً لتخصصاتهم وميولاتهم السياسية والإيديولوجية. لقد صيغت عدة مفاهيم وتعميمات ونماذج عالمية لفهم العولمة مثل: العالمية، الكوكبية، الأمركة، الكونية، الشمولية، المركزية، المجتمع ما بعد الصناعي، مجتمع الوفرة، المجتمع المتكامل، القرية الإلكترونية، عصر الليكترون، ما بعد الحداثة... الخ.

كما توسع المفهوم حتى أضحى ملمحاً شائعاً في الصحافة والوسط الثقافي، يدعو إلى المواطنة العالمية أو الكسموبوليتية، ونبذ المشاعر الوطنية والثقافة القومية، والخروج عن النطاق المحدود للمجتمع المحلي باسم وحدة الجنس البشري (روبرتسون، 2010 ص 20) وهو ما ذهب إليه (جيمس روزانو) أحد علماء السياسة الأمريكيين حيث يقول عن العولمة:

”إنها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والايديولوجيا (كاظم، 2009 ص 257) لهذا يحتاج المفهوم إلى تحديد علمي صارم لتبيان شروط استعمالاته الاستيمولوجية؛ وهو ما أكد عليه (جيمس روزانو) من أنه:

”يجب الكشف عن جوهر العولمة قبل الاقدام على تعريفها“ (بن تمسك، 2006 ص 96) ومفهوم

العولمة لم ينتشر إلا أخيراً، متخذاً من المعطى الاقتصادي أساساً له؛ خاصة مع التطور الذي عرفته العلاقات الاقتصادية، وما صاحبها من رسمة للاقتصاد العالمي، ومحاولة طبعه بطابع ثقافي كوني؛ تتحلل بمقتضاه الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب الضعيفة ضمن علاقات القوة السائدة. لقد أشار قاموس أكسفورد إلى المفهوم (Globalisation) للمرة الأولى عام 1991، ووصفه بأنه من الكلمات الجديدة التي ظهرت خلال تسعينيات القرن الماضي ... وقد أحصى الباحثون حتى عام 2001 حوالي 434 دراسة في هذا المجال على قائمة شركة (امازون)، التي تعد أكبر مكتبة لبيع الكتب في العالم من خلال شبكة الانترنت.

واتخذت التعاريف التي تضمنتها هذه الدراسات اتجاهين على طرفي نقيض، أحدهما يرى في العولمة أداة دول المركز برئاسة أمريكا لفرض الهيمنة والتبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية على دول الجنوب (الأطراف) من خلال:

1 - إخضاع العالم لقوانين مشتركة تضع فيها حداً لكل أنواع السيادة لدول الجنوب خاصة.

2 - صياغة جديدة لخطوات إطارية قديمة غرضها تكريس الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية وتوطيدها.

3 - سيادة النمط الغربي في الثقافة والحكم والاقتصاد في المجتمعات البشرية كلها.

4 - استعمار جديد اقل تكلفة من سابقه.

5 - توجه دعوة تهدف إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر، وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

أما الاتجاه الثاني فإنه ينحى منحى آخر، حيث لا تمثل العولمة الثقافية لدى أصحابه ثقافة جديدة، بل تمثل مجموع ثقافات ذات ملامح مشتركة ومتشابهة، تسعى لإلغاء الفوارق وإعلاء التماثلات. وبالتالي يركزون على جوانب التفاعل والتقارب والمشاركة الايجابية لمختلف الشعوب دون إكراه أو وصاية؛ وذلك من خلال:

1 - التبادل التجاري والثقافي، والاستفادة المتبادلة في ذلك.

2 - التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة، ودون حاجة إلى إجراءات حكومية.

3 - سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني.

4 - اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال والقوى العاملة، والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق.

5 - مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكشف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج. ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية.

6 - دمج سكان العالم اقتصاديا وثقافيا وسياسيا في مجتمع عالمي واحد، بحيث يصبح كل من على كوكب الأرض جيران في عالم واحد (الشدي، 2013ص10).

وهناك اتجاه ثالث قليل الاستخدام يرى أن العولمة واقع وليست للرفض والقبول. إنها نظام فكري واقتصادي وسياسي لا بد من تفكيكه، والتعامل معه بما يلزم من أدوات معرفية (خسارة، 2000ص287). والعولمة ككلمة رمزية تثير الجدل، فهي تتخطى حدود السياسة والمال والإعلام والحركات الاجتماعية والاهتمام العام والأكاديمي. وبوصفها تحدياً سياسياً تتخطى الطيف الإيديولوجي، وتتخرط في الحركات والسياسات على كافة المستويات. وتتطوي على نقلة نوعية من مرحلة (الدولة-الامة) والسياسات الدولية إلى سياسات النطاق الكوكبي (بيترس، 2013ص23) وضمن هذا السياق يمكن سوق التعاريف التالية:

1- العولمة مصطلح نشأ في البيئة الغربية، وبالتالي فإن البحث فيه يستدعي العودة إلى أصل الكلمة، حيث أشار قاموس أكسفورد إلى المفهوم عام 1991 ووصفه بأنه من الكلمات الجديدة التي ظهرت خلال تسعينيات القرن الماضي، وأن لكل باحث تعريفه الخاص لذلك (الشدي، 2013ص17).

وبالرجوع إلى معجم ويبستر (Websters) تعرف العولمة (Globalization) بأنها: "إكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمي. (to globalize: to make global, exp: to make world wide in scope or application)" (التويجري، 2005ص9).

وأن كلمة عولمة ليس لها وجود في المعاجم العربية، وأصلها لفظة العالمية المشتقة من لفظة العالم، الذي هو على وزن الفاعل. بينما يرى عدد من المتخصصون في العلوم الاجتماعية أن العولمة كأداة لتحليل ووصف عمليات التغير الاجتماعي في كافة المجالات (الفتلاوي، 39ص2009) ويرى (أحمد صدقي الدجاني) أن العولمة مشتقة من الفعل عولم على

صيغة فواعل. واستعمال هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعلي، أي أن العولمة تحتاج لمن يعممها في العالم... والعولمة ترجمة للمصطلح الفرنسي (Mondialisation) بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي. وهو ترجمة للمصطلح الانجليزي (Globalization) التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى تعميم الشيء وتوزيع دائرته ليشمل الكل. فهي إذا مصطلح يعني جعل العالم عالماً واحداً؛ موجهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة. ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبية (كاظم، 2009 ص 257).

2 - العولمة مفهوم يشير إلى الشكل الذي يصبح عليه العالم موحدًا، دون أن يندمج بصورة وظيفية ساذجة. أي أن العولمة كموضوع هي مدخل فكري لمشكلة النظام العالمي بأشمل معانيه. ولكنها مع ذلك مدخل ليست له وسيلة إدراكية دون مناقشة مستفيضة للمسائل التاريخية والمقارنة (فيدرستون، 2000 ص 20).

3 - يرى (سيار الجميل) أن العولمة هي: "عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره، وللهذنيات وتراكيبها، وللمجتمعات وأنساقها، وللدول وكياناتها، وللجغرافيا ومجالاتها، وللاقتصاديات وحركتها، وللثقافة وهوياتها" (العاني، 2019).

4 - يذهب (محمد دياب) إلى أن مفهوم العولمة استخدم للدلالة على دخول الرأسمالية طور فوق القومية؛ وأنها تعبير عن اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة ضمن إطار رأسمالية حرية الأسواق، على نحو يقود إلى اختراق الحدود القومية، وانحسار سيادة الدولة إلى حد بعيد. وتلعب الشركات متعددة الجنسيات والعابرة للقوميات الدور الرئيسي في هذه الظاهرة. وبالتالي أصبح النشاط الاقتصادي يمارس على مستوى فوق قومي، عابر للحدود والمجتمعات، بحيث غدت (الدولة الأمة) شفاقة أمام النظم المالية والمعلوماتية؛ وقد عدد عشر (10) اتجاهات عالمية جديدة وهي: الانتقال من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي، ومن التقنية المتطورة إلى التكنولوجيا الرقمية، ومن الاقتصاد القومي إلى الاقتصاد العالمي، ومن المهمات القصيرة المدى إلى المهمات البعيدة المدى، ومن المركزية إلى اللامركزية. ومن المساعدة المؤسساتية إلى المساعدة الذاتية، ومن التراتبية إلى الشبكات، ومن الشمال إلى الجنوب، ومن إمكانية الاختيار بين بديلين إلى تعددية الخيارات (دياب، 2009 ص 24).

5- يميل (انتوني غدنز) في تعريفه للعولمة إلى الجانب الاقتصادي حيث يقول: "أن العولمة هي رسمة العالم على مستوى العمق، بعد أن كانت رسملته على مستوى

سطح النمط ومظاهره. أي انتقال نمط الانتاج الرأسمالي من عالمية دائرة التبادل والتوزيع، والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الانتاج وإعادة الانتاج ذاتها (غدنز، 2001 ص 118) وكذلك الحال بالنسبة لـ(هانس بيتر مارتن، وهارولد شومان)، اللذان يعتبران العولمة عملية لتحول العالم بفضل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية وانخفاض تكاليف النقل، وتحرير التجارة الدولية إلى سوق يمتد من سوق السلع إلى سوق العمل ورأس المال (مارتن، 1998 ص 38).

6- العولمة هي نظام عالمي جديد يقوم على العقل الاليكتروني والثورة المعلوماتية، القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم... كما أنها العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، وتنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد؛ ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل. وهذا يشكل وعي عالمي وقيم موحدة، تقوم على موثاق إنسانية عامة (غدنز، 2001 ص 257).

7- يميز (محمد عمارة) بين العالمية والعولمة، حيث يعتبر الأولى نزوعا للأفكار والفلسفات والفنون والثقافات والحضارات على خصوصيتها إلى العالمية أو الكونية؛ بينما الثانية تعني شيئا مغايرا حيث تعني القسر والقهر والإجبار على لون من الخصوصية، يعوله القهر ليكون عالميا ... فالعالمية هي حاصل جمع خصوصيات حضارية، تصبح عالمية بالتوافق والحرية والاختيار، بينما العولمة هي قسر وقهر يعولم خصوصية حضارية بعينها... وهي في الواقع اجتياح الشمال للجنوب، اجتياح الحضارة الغربية ممثلة في النموذج الأمريكي خاصة للحضارات الأخرى. وهي التطبيق العملي لشعار نهاية التاريخ، وصراع الحضارات... الذي إدعوا به بأن النموذج الغربي الرأسمالي هو قدر البشرية، والتطبيق الصالح لعملية الاجتياح (عمارة، 1999 ص 13).

والعولمة الثقافية باعتبارها إحدى أوجه العولمة المقيت، ليست سوى نقلة نوعية في تطور العولمة الاقتصادية للرأسمالية الغربية لتعزيز وبسط هيمنتها على الأطراف (دول الشمال)، وصيغة جديدة للمواجهة الحضارية التي تقودها دول المركز بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد ثقافات وهويات الشعوب الأخرى، من أجل إضعاف مناعتها، وبالتالي أدلجتها ومن ثم تدجينها واحتوائها. إذ يجري تصوير ثقافة الغرب على أنها ثقافة

تتويرية، تكفل للإنسان الحق في الديمقراطية واحترام فرديته، وحرية الكلمة والتعبير والتعددية، وحرية الضمير والمساواة بين الجنسين... الخ (سنغاس، 2008 ص16) وهي فعل اغتصابي ثقافي، وعدوان رمزي رديف للاختراق الثقافي، الذي يجري بالعنف المسلح والتكنولوجيا في هدر السيادة الثقافية للمجتمعات التي تبلغها العولمة (بلقزيز، 2011 ص48) وهي ثقافة تتكرر وجود الأمة وتوحد المجتمع، وتعولم الفكر والثقافة، وتحويل الدول إلى جماعة واحدة بغرض خدمة مصالح القوى الكبرى المتحكمة في العالم.

وهو مادعى (زاهي ناصر) إلى وصفها بحضارة التتميط والعنصرية المتغطرة (ناصر، 2014 ص25)، و(محمد علوان) بالدكتاتورية الثقافية (علوان، 2005 ص870) وماعبر عنه (بول كينيدي) بنرجسية العولمة، و(جاك دريدا) بتجانس الهيمنات (بلعدي، 2018 ص230).

وينظر بول هاريسون Paul Harrison 1990 الي ان العولمة امبريالية حديثة لتوكيد ما اسماء "الامبريالية الثقافية" الي تغزو الجسد فحسب بل ايضاً الروح والانسان بكامله. ان تاثير العولمة في الثقافة العربية يختلف من مكان الى آخر، ومن مدينة الي أخرى، ومن طبقة الي أخرى.

وفي هذا الصدد يرى أستاذ الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية في كتابه العولمة "ان هناك نخبة محلية متوطنة مع الامبريالية الثقافية ومساعدة على اقتلاع الثقافة المحلية من جذورها وتدرجياً برز الأثرياء المحليين وتسلقوا عن طريق التجارة والصناعة تقاليد أساليب الغرب" (التوم، 1999 ص93) فأن حجم التأثير يختلف من بلد الى آخر في العالم الثالث ومثلاً على ذلك سنغافورة تشهد واقعاً غريباً في جميع مناحي الحياة؛ الفلكلور وفنون العمار والمهرجانات والأوبرا والملابس وبرامج المذياع المرئي واهتمامات الشباب وأوضاع المدن لدرجة أصبحت كل العواصم او المدن المليونية تكاد تكون متشابه.

أغلب المعالم الحياتية متماثلة بين المجتمعات الانسانية لانتشار مظاهر عولمة الثقافة، وتحولت المدن العربية مسرحاً للعولمة، وعن طريقها تشربت مجتمعات المدن مختلف المظاهر الحديثة كالملبس ونوع الاكل، وامتد التأثير الي معظم أجزاء المنظومة الحياتية حيث أصبحت حياة الناس حديثة لانتشار ثقافة العولمة وفق التحول المتبادل في الثقافات (البنداق، 2012 ص811).

وتتخذ العولمة الثقافية كريدف للعولمة الاقتصادية معنيين، أحدهما يتضمن عولمة إنتاج

وتداول واستهلاك المنتجات الثقافية (وسائل إعلام، موسيقى، سينما، برامج تلفزيون، خدمات الراحة والاستجمام...)؛ والمعنى الآخر يتعلق بعولمة أنماط العيش، والضوابط والقيم بواسطة معايير السلع والنماذج ذات المرجعية المشتركة: (Dictionnaire, 2009 936 - 641) ويرصد (محمد عابد الجابري) عشر أطروحات للعولمة في علاقتها بالثقافة والهوية الثقافية، يمكن تلخيصها في الآتي:

- 1 - ليست هناك ثقافة عالمية واحدة ، بل ثقافات متعددة.
- 2 - للهوية الثقافية ثلاث مستويات (فردية، جموعية، ووطنية قومية).
- 3 - لا تكتمل الهوية الثقافية لأمة من الأمم إلا إذا كانت مرجعيتها جماع الوطن، والأمة والدولة.
- 4 - ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيضا ايديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم.
- 5 - العولمة شيء والعالمية شيء آخر، حيث أن الأولى تعني الانفتاح على العالم وثقافته، والاحتفاظ بالاختلاف الثقافي، والخلاف الايديولوجي. أما العولمة فهي نفي للآخر، وإحلال للاختراق الثقافي محل الاختلاف الايديولوجي.
- 6 - أن ثقافة الاختراق تقوم على جملة أوهاام هدفها التطبيع مع الهيمنة وتكريس التبعية الحضارية.
- 7 - العولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، ويدفع للتفكيك والتشتيت، ليربط الناس بعالم اللا وطن واللا أمة، واللا دولة أو يفرقهم بزجهم في آتون الحرب الأهلية.
- 8 - العولمة تكرس الثنائية والانشطار في الهوية الثقافية العربية، أي أن أحد طرفي هذه الثنائية يتمسك بالتقاليد الجامدة ضمن قوالب ومفاهيم وآليات دفاعية عسوية على الاختراق وتقاوم التجديد؛ والآخر يجسد الاختراق الثقافي (التماهي مع ثقافة الغرب وتقليدها).
- 9 - إن تجديد الثقافة لا يمكن أن يتم إلا من داخها، بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها، تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل.
- 10 - إن حاجتنا إلى الدفاع عن هويتنا الثقافية بمستوياتها الثلاث، لا تقل عن حاجتنا

إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لا بد منها، لدخول عصر العلم والتقانة؛ وفي مقدمها العقلانية والديمقراطية (الجابري، 2009 ص 2).

● ثالثاً: مظاهر وتجليات العولمة الثقافية في الثقافات المحلية العربية

إن العولمة الثقافية باعتبارها امتداد طبيعي للعولمة الاقتصادية والسياسية. وهي ظاهرة تاريخية وإنسانية متعددة الأبعاد تمتد بجذورها إلى العمق الحضاري للشعوب؛ وديناميكية جديدة في العلاقات الدولية أفرزتها التغيرات التي عصفت بالمنظومة العالمية في جميع المجالات، والتي تم بمقتضاها تشكل واقع عالمي جديد، أخل بالتوازنات القديمة (الثنائية القطبية)؛ وفتح الباب واسعاً لأحادية تسعى دول المركز بقيادة أمريكا إلى إخضاع غيرها من دول الأطراف الضعيفة لمنطقها؛ خاصة بعد أن تحررت من كل ما يمكن أن يعيق فهمها في بسط سيطرتها. فشرعت هذه الدول في الترويج لمفاهيم ونظم من أجل تعزيز نفوذها. لقد استخدمت تفوقها الاقتصادي والعلمي والتقني في الترويج للعولمة باعتبارها الحل الأمثل لقضايا العالم على تباين قومياته وإثنياته، ومعتقدات شعوبه وتوجهاتهم الأيديولوجية والفكرية واللغوية. وتزامن ذلك مع ثورة معلوماتية بإمكانيات تواصلية ضخمة، وما يرتبط بها من مؤثرات خاصة وأنماط تفاعلية (مواقع تواصل، عوالم افتراضية، وسائط متعددة، ألعاب اليكترونية، فيديوهات رقمية، أفلام...) بمضامين علمية ومعرفية وفنية وجمالية فجّة، ومنطق حدائي يعتمد العقل، ويؤمن بحرية الفكر والتعبير؛ اجتاحت جميع دول العالم وأضررت بمقومات ثقافتها (دين، لغة، عادات، تقاليد، أنماط سلوك...)؛ خاصة لدى دول الهامش التي لا تملك ثقافات آليات للمقاومة وصد عدوان ثقافة دول المركز عن طمس هويتها.

إن ما يروج له أقطاب العولمة من إيجابيات للعولمة، ممثلة أساساً في تيسير نقل العلوم والمعارف وتداولها على المستوى العالمي، وما يرتبط بها من ثقافة تقنية، وتطور في بعض نظم وأساليب العيش... الخ، لا ينفي حجم المسخ الذي تسعى لإلحاقه بالنظم الثقافية للشعوب المستضعفة، التي نحن جزء منها.

ويؤكد هذه الحقيقة المؤرخ الأمريكي (رونالد ستيل) بالقول:

«إن الثقافة التي تسود العالم في زمن العولمة، هي ثقافة أفلام الحركة، والعنف والجريمة، والجنس؛ وأن الولايات المتحدة الأمريكية غير جادة في تقديم ثقافة راقية للعالم» (أمين، 1999 ص 254). وفي مايلي رصد لأهم تجليات ذلك في واقعنا الثقافي العربي:

التجلياتها في واقعنا اللغوي:

إن اللغة بشقيها المنطوق والمكتوب هي الحاضنة الأساسية لثقافات الشعوب، ومعمل نهضتها وتقدمها، ولا يمكن تصور مجتمع دونها. وقوة تأثير الغرب في شعوب العالم يعود في جزء كبير منه إلى الهيمنة اللغوية؛ ودليل ذلك أن اليابان وكوريا وألمانيا ورغم ريادتها في مجال التكنولوجيا المتقدمة، فإن تأثيرها في الساحة الدولية ضئيل نتيجة لمحدودية انتشار لغاتها مقارنة باللغة الانجليزية؛ وإلى حد ما اللغة الفرنسية التي تحظى باستخدام عالمي نتيجة لعوامل تاريخية خاصة (الاستعمار مثلاً)؛ وما تتعرض له دول العالم الثالث الذي نحن جزء منه من مسخ وتشويه للغاتها، ماهي إلا حلقة أخرى من المسلسل الاستعماري في شكله الجديد (المعولم). إن هيمنة اللغة الانجليزية على دوايب الاقتصاد والسياسة، والثقافة والإبداع العالمي قلص من تمدد وانتشار عديد اللغات، حتى تلك التي لها باع كبير في مجال العلم والتكنولوجيا (اليابان، كوريا، ألمانيا، روسيا...).

كما باتت تهدد بزوال أخرى من الخريطة اللغوية العالمية نهائياً؛ مما فصح المجال لبروز تيارات تدعو إلى ضرورة تعلم الانجليزية خاصة، باعتبارها وسيلة لولوج العالم المعرفي الرقمي خاصة، وما يرتبط به من تعليم جيد وعمل مستقبلي. وأصبح استخدام اللغات الأجنبية نوعاً من الوجاهة الاجتماعية، والتميز المجتمعي. لهذا تجد هذه اللغات مدونة على الألبسة والبدلات، وعلى واجهات المحلات والمؤسسات حتى الحكومية منها... الخ. ووفق بعض التقديرات لسنة 2015، فإن أكثر من نصف عدد الصفحات المستخدمة في شبكة الأنترنت هي باللغة الانجليزية وذلك بنسبة 55 ٪، تليها الروسية والألمانية، فالاسبانية والفرنسية على التوالي. وتأتي اللغة العربية في المرتبة السابعة عشرة بنسبة 06,0 ٪. كما أن حوالي 66 ٪ من إجمالي عمليات البحث في الأنترنت في الدول العربية تتم بالإنجليزية، و8 ٪ بالفرنسية (زكاغ، 2019 ص30) وبالرغم من أن اللغة العربية تعتبر من اللغات الأكثر انتشاراً في العالم، والتعهد القراني الذي تحظى به، وولوجها الفضاء الإلكتروني؛ إلا أن ذلك لم يؤمن لها المكانة التي تستحقها. وبات أصحابها يتأففون من الحديث بها، جراء الهوة التي انتجتها الثورة الرقمية بين العالمين المتقدم والنامي، وانتشار العاميات واللهجات بشكل لم يسبق له مثيل.

وكان من نتيجة ذلك أن تحطمت المنظومات التربوية والتعليمية التي تعتمد اللغات المحلية في التدريس؛ وأدت بالتالي إلى انتشار المدارس والجامعات والمعاهد الخاصة التي تعتمد المناهج والمقررات الغربية وتستخدم اللغة الانجليزية خاصة؛ وما يرتبط بها

من برامج ومناهج ومضامين علمية وثقافية غربية. كما شاعت الأمية اللغوية حتى بين الطلبة والدارسين في المعاهد والأقسام المتخصصة. وأصبحت اللغة المعتمدة في الحديث والتواصل عبارة عن خليط من شتى اللغات واللهجات والرموز...

ب- تجلياتها في معتقداتنا الدينية:

أيما من نظار العولمة وأقطابها بأن بناء الانسان المؤدلج بإيديولوجية العولمة وروحها ومنطقها يمر عبر علمنة الدين وتبديد دوره كمرجع سلوكي وعقائدي، باعتباره قوام الحياة والمرجع الاساسي الذي تستمد منه المجتمعات خاصة العربية والاسلامية أسباب بقائها، في ظل الهجمة الشرسة التي تشن في المنابر الاعلامية المعززة بتكنولوجيا الاعلام والاتصال الرقمي العابر للحدود والأوطان؛ من أجل اختراق اديان الشعوب ومعتقداتها. إن المتأمل لفرط ما يتهاطل في هذا المجال سواء عبر القنوات التلفزية، أو الفضائيات الرقمية، يجد أن هناك اتجاهًا عالميًا يسعى إلى نزع القداسة عن الأديان. وتأتي الهجمة على ديننا الحنيف في مقدمة مخططات الغرب، سواء باسم الحداثة والانفتاح والتجديد وحرية الفكر، أو تخليص الدين من الشوائب والنصوص التي التصقت به (الغلو والتطرف، الارهاب، الأنغلاق، التزمّت...) لتوافق روح العصر ومنطق العولمة. وبالتالي العمل في اتجاه تحييده أو تقزيم دوره، أو تشويه قناعات الناس وارتباطهم بعقائده؛ عن طريق:

- 1 - تسطيح تعاليم الدين وإضفاء التقاليد البالية عليها، واختصارها في طقوس كهنوتية ساذجة.
- 2 - الافتاء المتعدد والمتنوع، وما يرتبط به من فوضى تفسيرية وتأويلية للنصوص والأحكام الشرعية. واعتماد دراسات مشوهة، ونصوص في غير سياقها.
- 3 - دعم وتشجيع بعض الطوائف الدينية الضالة، وطقوسها الغريبة.
- 4 - خلط الدين بالسحر والشعوذة كي يفقد قيمته في النفوس والعقول.
- 5 - علمنة المناهج الدراسية باعتبارها رافد أساسيا لتعلم تعاليم الدين الصحيحة.
- 6 - تحييد دور المساجد في معادلة الصراع الثقافي، وإضفاء ايدولوجيا الانظمة على أنشطته.
- 7 - تجريد الدين من سنامه خاصة ما تعلق منه بثنائية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يرتبط بها من جهاد (سواء بالكلمة أو بالسيف).
- 8 - إذكاء الصراع الديني بين مختلف الطوائف والمذاهب.

9 - تمرير صور نمطية مشوهة للإسلام مشحونة بالافتراءات والأكاذيب لخلق مناخ من العداء للدين...

● ت - تجلياتها في ثقافتنا الاستهلاكية:

الاستهلاك هو مقوم حياة الكائنات، ومِعول وجودها الأساسي في الأرض. وما يميز إشباع الاحتياجات الانسانية هو تجاوزها للمعطى الفريزي، واقتنائها بثقافات الأمم والشعوب وقيمها الاجتماعية والروحية والفكرية. وقد تطور الاهتمام بهذه الظاهرة خاصة مع طغيان القيم الاستهلاكية للعولمة، وما صاحبه من تشكيلات وكماليات، وخواء روحي وفكري لدى الكثير من الشعوب العالم ممن تأثروا بهذه الثقافة، التي شيات الانسان وجعلته أسيرا لغرائزه ونزواته؛ مقابل تراجع ثقافتهم التقليدية في هذا المجال؛ والتلاشي التدريجي لهوياتها وخضوعها للمؤثرات الثقافية الخارجية.

وقد عزز ذلك الانتشار الاقتصادي الرهيب للشركات المتعددة الجنسيات التي تتزعمها دول المركز الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية؛ حيث أخذ يعمل الكثير منها في عديد دول العالم الثالث عموماً، عبر فتح المصانع والمصالح والشركات التجارية والبنوك وغيرها. وعلى الرغم من ايجابيات ذلك، خاصة ما تعلق بنقل التكنولوجيا وأساليب الادارة الحديثة؛ إلا أن هناك جوانب سلبية، أبرزها نشر جوانب من ثقافتها على حساب ثقافات وهويات شعوب دول العالم الثالث؛ حيث تحرص الكثير من هذه الشركات على خلق نوعا من القبول الثقافي لمنتجاتها لضمان تسويقها (الجسمي، 2005: 28) وكان من نتيجة ذلك أن عرفت المنتجات على اختلاف أنواعها (الصناعية، الفلاحية، الخدماتية)، تطوراً كبيراً سواء من الناحية الكمية أو الكيفية؛ وبالتالي الدفع إلى مزيد من الافراط في الاستهلاك، حتى أصبح الاسراف والتبذير ميزة المجتمعات.

وأصبح الاقبال على كل معروض جديد من الكماليات كبيراً، خاصة من قبل الطبقات الغنية، مقابل عدم قدرة قطاع عريض من الفقراء على تأمين الضروريات. وفي هذا السياق يذهب كل من (بيترمان وشومان) إلى أنه إذا سارت الأمور على هذا المنوال سيكون هناك فقط عشرين بالمائة (20 %) من سكان العالم يمكنهم الحصول على عمل، ودخل يكفل لهم العيش في سلام ورغد؛ أما الباقي فيعيش على فائضهم من خلال البر والاحسان وأعمال الخير (بيترمارتن، 1998: 9) لقد أصبحت المحلات التجارية التي يمتد العمل فيها اربع وعشرين (24) ساعة في اليوم تمتليء بالسلع الجديدة من مختلف الأصناف؛ كما تمتليء بالمشتريين المقبلين على اقتنائها. والمشتريون يتفننون في ابتداع طرق جديدة للإعلان

وترويج السلع. ولم يعد الرخاء يعني مجرد اقتناء المزيد من الطعام؛ بل أصبح يعني الخروج لتناول الطعام وتناول المشروبات خارج البيت. وأصبح الخروج إلى البحر يتعدى اللباس إلى شراء القوارب الخشبية والمطاطية والمراكب النفاثة، والنظارات والأدھنة المختلفة، والقبعات والملابس الخاصة بالجلوس على الشاطيء، والأواني المناسبة لنقل الأغذية وحفظها... الخ. ويعبر الكاتب الشهير (ايفانا يليتش) عن تدفق نفقات العولمة وتعدد آلياتها وتقنياتها، ووصول هذه التدفقات إلى كل مكان بالقول: "في المجتمع الاستهلاكي تتحول الأفعال إلى أسماء. فالمشي يتحول إلى سيارة، وتطظيف الملابس باليد إلى غسالة كهربائية، وطهي الطعام إلى أجهزة اليكترونية لا يحتاج الأمر فيها إلا إلى الضغط على الزر، وتطظيف البيت يتحول إلى مكينة كهربائية، والجلوس مع العائلة لتبادل الحديث يتحول إلى تلفزيون... الخ (أمين، 2001 ص 130).

إن الغزو الثقافى في إحدى تجلياته هو صورة للاستغلال الاقتصادي ومن ثم تعمل العولمة على تدجين السلوك الاستهلاكي للشعوب وجعلها تتلف لكل ما يأتي من الخارج؛ حتى لتجد الشباب ووفقا للقاعدة الخلدونية (المغلوب موع بتقليد الغالب) يقتنون كل ما هو جديد دون أدنى تفكير أو احترام لتقاليدهم. فبدعوى الموضة أصبحنا نرى اشكالاً غريبة سواء في اللباس (سراويل الجينز الممزقة، والأقمصة المصورة والمكتوبة)، أو في طرق قص وتصفيف الشعر؛ أو في الإقبال على أنواع معينة من المأكولات والوجبات السريعة (الماكدونالدية)، أو في طقوس الزواج والاحتفال أو في طرق الترويج والترفيه كالموسيقى الصاخبة (البوب والراب...)، المستوردة من عوالم أخرى؛ سواء بدافع التقليد، أو بحثاً عن إثبات المكانة والوجهة الاجتماعية.

● ث - تجلياتها في علاقاتنا الاجتماعية:

إن منظرو العولمة وممارسوها يدركون جيداً أن تدجين الشعوب يمر عبر فك ارتباطها بمؤسساتها التقليدية، وبالتالي تحريرها من كل ما من شأنه أن يقع حائلاً دون أحتوائها. ويحضى هذا الموضوع باهتمام كبير من المفكرين والعلماء المهمومين بمصير المجتمع الانساني إزاء التقدم السريع في مجال تكنولوجيا الاتصال وتأثيره في العلاقات الانسانية التي تركز أساساً على مدى قوة ترابط الأفراد بعضهم ببعض. لقد أدى تواجد الأفراد في الفضاءات والعوالم الرقمية التي يغيب فيها نسبياً عنصر الزمان والمكان إلى ظهور نوع جديد من الجماعات والمجتمعات الافتراضية، التي تتشابه مع المجتمعات الواقعية في وجود الأفراد وعلاقاتهم، وتقاسمهم المشاعر والأحاسيس... الخ. وفي ظل هذه

التفاعلات تبدأ هوياتهم الشخصية في الاختفاء، لتحل محلها هوبة افتراضية منعزلة عن السياق الاجتماعي. ومن أهم من تصدى لرصد الوضع الحالي وتبيين خطورة أبعاده، والنتائج التي قد تترتب عليه الأستاذة ومديرة معهد علم الأعصاب بجامعة أكسفورد (الليدي سوزان جرينفيلد) في محاضرة إلقتها بهذا الشأن عام 2003، عبرت فيها عن مخاوفها من أن التقدم غير المحسوب في مجالات التكنولوجيا، خاصة تكنولوجيا الاعلام والاتصال سوف يؤدي في آخر الأمر إلى ظهور أجيال من البشر يتمتعون بالعقلية نفسها، ويتبعون طريقة العمل نفسها، ويتعاملون مع الكمبيوتر بطريقة أفضل وأيسر من تعاملهم مع بعضهم البعض (عبدالنور، 2004ص25) وهي الحقيقة التي انتهت إليها الكثير من الدراسات، التي تناولت أثر انقطاع الأفراد عن عالمهم الواقعي في الاسرة والمجتمع على تنامي الفردانية وتنامي موجات الاغتراب وزوال الذات الحضارية للشعوب؛ حيث أصبحت المجتمعات أقل حميمية بفعل هيمنة الأشكال الثقافية الجديدة على أفكار وتصرفات الأفراد، خاصة التي يعتمد في توزيعها على الكمبيوتر، وما يرتبط به من وسائط متعددة ومدمجة، ومواقع الواب، والفيديو الرقمي، وألعاب الكمبيوتر. لقد وفرت هذه الوسائط المزيد من الخدمات من المنزل (التواصل مع الأفراد من مختلف الجنسيات، التعامل مع المؤسسات المختلفة، التسوق الإلكتروني البحث العلمي، الترويج والترفيه...)، كما تحتوي مضامين ثقافية مصممة بطرق علمية غاية في الاثارة والإغواء والإغراء لتغيير اتجاهات الأفراد وقيمهم ومعتقداتهم، وأختفت معها جلسات الأصدقاء الحميمية، وحياة المقاهي والمنزهات والفضاءات العامة، والجلسات والسهرات العائلية الدافئة، والكثير من المظاهر التي يتحقق بمقتضاها الاشباع النفس- اجتماعي للأفراد... والأسوأ من كل ذلك أن هذه الثقافة تروج لما هو صوري أكثر مما هو حقيقي وواقعي، وكل شيء فيها قابل للرؤيا والعرض والتعري، والأخبار الكاذبة والفضائح، واختفاء الحميمية...إنه عصر (البورنو) على حد تعبير (بودريار) (زكاغ، 2019ص52) إن هذا النوع من الثقافة يدفع الأفراد إلى مزيد من العزلة والعيش في عالم افتراضي حافل بالانرجسية، والنزعة الاستعراضية، والرغبة في الاستحواذ على انتباه الآخرين واهتمامهم ورضاهم (العسكري، 2010ص12) لقد أصبح الأفراد خاصة الشباب يقضون الجزء الأكبر من وقتهم أمام شاشات الكمبيوتر أو الهاتف الذكي، والتنقل بهويات مزورة في غالب الأحيان بين المواقع مستخدمين التطبيقات التي يوفر العالم الافتراضي في الاتصال والتواصل (التويتر، الواتساب، والانستغرام، اليوتيوب، الفيسبوك...).

وهذا من شأنه إبعادهم عن واقعهم الحقيقي، بتعاظم انكفائهم على الحياة الداخلية والفردانية، وتهميش القيم التي تحمل طابع التعاون والعطاء والتضحية، وفقدانهم للروابط الاجتماعية على اختلاف مستوياتها (الأسرة، الأهل، جماعات الأصدقاء...)، وينمي لديهم مشاعر الفردانية وما يترتب عليها من اغتراب وتضخم للأنف؛ بالإضافة إلى تعلم السلوكيات المنحرفة (شدوذ وتفسخ أخلاقي، دعارة، جريمة، تعاطي المخدرات، العنف، تمرد على العائلة، تسرب مدرسي...)، سواء كان ذلك بالتقليد والتماهي أو نتيجة لتبلد الشعور جراء التعرض المتكرر للمشاهد التي تعكس هذه السلوكيات.

■ الخاتمة:

على الرغم من أن العولمة بتجلياتها الكونية أو العالمية ظاهرة تاريخية وإنسانيه لها جذور في العمق التاريخي للشعوب؛ إلا أنه يمكن القول أن التحدي الأساس الذي فرضته هذه الظاهرة في صورتها الجديدة، خاصة في شقها الثقافي، أصبحنا نلتمس آثارها في كل جانب من جوانب حياتنا؛ لدرجة تنذر بفقدان مفهومنا وتصورنا لذاتنا ولعلاقاتنا بالآخرين. وذلك نتيجة لموجات المسخ والتشويه التي تتعرض لها دول والمجتمعات العربية خاصة، سواء من خلال التكنولوجيا والمواد المستوردة وما تتوفر عليه من مضامين ثقافية، أو من خلال فرط ما يتهاطل من الفضاء الخارجي من معلومات ومشاهد تمس الفكر والوجدان ومنظومة القيم والسلوك، وكل ما له علاقة بالذات الحضارية للمجتمعات العربية التي تشكلت عبر السنين والأحقاب التاريخية. فالعولمة هي صيغة جديدة للمواجهة الحضارية التي تخوضها دول المركز المتقدمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على الدول المتخلفة (الأطراف) في تحدي سافر للقانون الدولي الذي يتخذ من التنوع الثقافي والهوية الانسانية العامة قاعدة من قواعده على أساس وحدة الجنس البشري، ووحدة الصفات المشتركة التي أودعها الله سبحانه في الطبيعة الانسانية. وذلك استنادا إلى ميثاق الأمم المتحدة والعهود والاتفاقيات التي تحكم علاقات التعاون الثقافي بين المجموعة الدولية؛ حيث نصت المادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي على أن لكل ثقافة قيمتها التي يجب احترامها والمحافظة عليها، ومن حق كل شعب بل من واجبه أن ينمي ثقافته، وأن التنوع الثقافي الخصب على ما فيه من تباين وتأثير متبادل جزءا من التراث العالمي الذي تشترك فيه البشرية جمعاء (التوجيهي، 2015: 17) ويختصر هذه الحقائق مطاع الصفدي بقوله: "لم يحدث طيلة التحقيب المعرفي والأنطولوجي أن انجز العالم نضجه الكينوني، وصار مستعدا للنقلة الحاسمة نحو العالمية كما هو مع توقيت الحالة

الراهنة. ولكن قد يحدث بالمقابل أن يغدو هذا العالم نفسه أكبر مضاد للعالمية، ممتعا على مفهومها ومانعا له كما هو حاليا؛ وطامسا لتعددية مشهدياته بأعلى ميديولوجيا لنشر المعلومة، وقتل الدلالة مما يمنعها على المعنى" (صفدي، 2016: 15).

لذلك فإن الوقت قد حان لكي يتخلى الغرب عن أوهامه في استعمار الشعوب واستغلالها، وتجريدها من هويتها بتعميم قسري لنظمه عليها بدعوى العقلنة والعلمنة والتحديث والتطوير؛ والاعتراف بتعددية وتباين الثقافات، وما يرتبط بها من عناصر مادية وفكرية وروحية... وفي المقابل على دول العالم العربي استيعاب هذا المد العولي، والتعامل معه بعقلانية؛ وصياغة أنموذج (باراديفم) ثقافي بمرجعية محلية تحفظ لها كينونتها، والانفتاح على الثقافات الأخرى، بما يثري ثقافتها المحلية، ويحمي خصوصيتها ويضعها على سلم الحضارة العالمي. ولن يتأتى لها ذلك إلا من خلال وضع مشروع ثقافي مستقبلي، يستند إلى استراتيجية ببرامج وخطط بديلة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وقادرة على التكيف الايجابي الخلاق مع المستجدات الدولية والمحلية؛ كفيل بكسب معركة التطور الحضاري الانساني، وما يتضمنه من تيارات الغزو الثقافي، وموجات التغريب وطمس الهوية؛ وذلك من خلال استثمار مختلف العناصر الثقافية المحلية، واعتماد التفكير العلمي العقلاني الناقد أساسا لها، وتحقيق أكبر مشاركة جماهيرية في عمليات الاتصال والإعلام لمواجهة الذوبان والضياع.

■ المراجع

● المراجع باللغة العربية:

- 1 - الأمم المتحدة، منظمة اليونسكو، إعلان مكسيكو مؤتمر الثقافة، مكسيكو (6 تموز- أغسطس 1986).
- 2 - البنداق، عمر امحمد، مظاهر التحضر في المجتمع الليبي المعاصر، مركز الدراسات الاجتماعية، الطبعة الاولى 2015.
- 3 - التوم، عبدالله وآخرون، العولمة دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، الطبعة الاولى 1999.
- 4 - التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، ط2، 2005.
- 5 - الجابري، محمد عابد، الهوية الثقافية والعولمة، مجلة فكر ونقد، المغرب، ع: 6، 2005-2006.
- 6 - الجبر، محمد فوزي، الثقافة العربية وثورة المعلومات (قراءة نقدية)، مجلة شؤون عربية، ع: 121، ربيع، 2005.

- 7 - الجسمي، عبدالله، الهوية وثقافة العولمة، مجلة العربي، وزارة الاعلام، الكويت، ع: 560، يوليو، 2005.
- 8 - السنوسي، صالح، العولمة أفق مفتوح وارث يثير المخاوف، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- 9 - الشدي، عادل بن علي، عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر، مدار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، 2013.
- 10 - الطراونة، محمد فايز، الأنا والآخر وهدم النمطية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 3، مارس 1999.
- 11 - العاني، حامد شاكر، العولمة الاقتصادية والهدف من قيامها، شبكة اللوكة، 2019.
- 12 - العسكري، سليمان إبراهيم، الوسائط الجديدة في نقل الثقافة، مجلة العربي، ع: 616، مارس، 2010.
- 13 - العظمة، نذير، من الاستشراق إلى العولمة (فرنسيس فوكوياما نموذجاً)، مجلة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ع: 3، 2005.
- 14 - الكيلاني، مصطفى، الثقافة المستحيلة الماثقة الممكنة في القوة والسلطة والعولمة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء العربي، بيروت، لبنان، ع: 136، 137، ربيع وصيف 2006.
- 15 - أمين، جلال، العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2001.
- 16 - برهان غليون، سمير امين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999.
- 17 - بلقزيز، عبدالاله، العولمة والممانعة، دراسات في مسألة الهوية الثقافية، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، 2011.
- 18 - بن تمسك، مصطفى، العولمة وصراع الهويات، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ع: 136، 137، ربيع وصيف 2006.
- 19 - بيترس، جان نيدرفين، العولمة والثقافة، المزيغ الكوني، ترجمة خالد كسوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 5102.
- 20 - جوزيه، نيكولا، بين الكوني والخصوصي، البحث عن البدايات، طبيعة الثقافة تشييد الهويات، ترجمة اياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2014.
- 21 - حميدة، محمود سعيد، هويتنا الثقافية في عصر العولمة، مؤتمر مكة الخامس عشر (الثقافة الاسلامية، الأصالة والمعاصرة)، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 30/9/2014.
- 22 - خروف، حميد، الربيع جصاص، علم اجتماع الثقافة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة 2003.
- 23 - خسارة، ممدوح محمد، العولمة الثقافية واللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، مج: 2، 0002.

- 24 - دياب، محمد، العولمة امتداد للحداثة ام نقيض لها، مجلة العربي، وزارة الاعلام، الكويت، ع:610، سبتمبر2009.
- 25 - روبرتسون، رونالد، العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة أحمد محمود، نور أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2010.
- 26 - زكاغ، بشرى، سوسيولوجيا الشبكات الافتراضية في سياق التحولات التكنولوجية العربية، مجلة ذوات ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، ع:56، 2019.
- 27 - سنغاس، دببتر، الصدام داخل الحضارات، ترجمة شوقي جلال، دار العين للنشر، القاهرة، 2008.
- 28 - شاكرا مصطفى، الأمن الثقافي، من يحميه، مجلة العربي، الكويت، ع: 278، 1982.
- 29 - شاهين، محمد، ثقافة، هيمنة، مقاومة، دار الثقة ، 2010 .
- 30 - شراد، فوزية، رقية بلعدي، سؤال كونية الثقافة ومستقبل الانسان عند طه عبد الرحمان، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، ع:16، ديسمبر 2018.
- 31 - صفدي، مطاع، ثقافة النوع الرابع، السوق: ايدولوجيا الفراغ، مجلة الفكر العربي، 6102.
- 32 - طوملينسون، جون، العولمة والثقافة، ترجمة ايهاب عبد الرحيم محمد، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع: 354، 2008.
- 33 - عبد الدائم، عبدالله، المسألة الثقافية بين الأصالة و المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع: 71، يناير 1985.
- 34 - عبد الدائم، عبدالله، مستقبل الثقافة العربية و التحديات التي تواجهها، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع: 260، أكتوبر2002 .
- 35 - عبدالرحمن، حمدي، أثر العولمة على التضامن والتكامل في الوطن العربي، مركز دراسات الشرق الوسط، عمان، الأردن، 2001.
- 36 - عبدالغني، عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- 37 - عبدالمالك، بلالي، محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2016.
- 38 - عبدالنور، عبد النور، تكنولوجيا الاتصال، هل تدعم الغربية والانعزال؟، مجلة العربي، وزارة الاعلام الكويتية، ع: 544، مارس 2004.
- 39 - عرابي، عبدالقادر، أزمة المثقف العربي، المحنة الدائمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع: 196، يونيو1981.
- 40 - علوان، محمد شعبان، عولمة الثقافة وثقافة العولمة، التحديات والمواجهة، مداخلة بمؤتمر الدعوة

- الاسلامية ومتغيرات العصر المنعقد يومي: 16، 17 ابريل 2005، منشورات كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية، غزة.
- 41 - علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع: 276 ديسمبر 2001.
- 42 - عمارة، محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1999.
- 43 - غدنز، انتوني، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001.
- 44 - فيذرستون، مايك، ثقافة العولمة، ترجمة عبد الوهاب علوب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2000.
- 45 - قلالة، سليم، تعاسة الجمهورية الثانية، مقال بيومية الشروق الجزائرية ليوم 2 نوفمبر 9102.
- 46 - كاظم، ثائر رحيم، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القاديسية، جامعة القاديسية، العراق، مج: 8، ع: 1، 2009.
- 47 - كوبر، ادم، الثقافة - التفسير الأنثروبولوجي، مجلة المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع: 401، يونيو 2012.
- 48 - ماير، سوزان، الهوية الأحادية والخيال ما بعد الحداثي، مؤلف جماعي (مابعد الحداثة)، ترجمة حارث محمد حسن، باسم علي خريسان، دار الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، 2004.
- 49 - مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة على صيد الصاوي، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ع: 22 بيمونيو 1997.
- 50 - مصطفى، شاكرا: الأمن الثقافي، من يحميه، مجلة العربي، الكويت، ع: 278، 1982.
- 51 - ناصر، زاهي، العولمة والخصوصية الثقافية، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، المنامة، البحرين، ع: 24، شتاء 2014.
- 52 - هانس بيترمارتن، هارالد شومان، فخ العولمة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1 - Annabelle Mooney and Betsy Evans, Globalization The Key Concepts, Routledge London and New York, 2007.
- 2 - Dictionnaire de economie et de sciences sociales, berti editions, alger, dz, 2009.
- 3 - Harrison, Paul, Inside the Thirld World, Penguin Books, 1990.

4 - Hebert Marcuse, Hebert, Eros et civilisation, ed. minuit, Paris.,6691

5 - [Www.unesco.org/culture.doc.html](http://www.unesco.org/culture.doc.html). Consult. Le15/2/2013.

6 - [Https://aluka.net.consul.le](https://aluka.net.consul.le) 17/03/2018.

7 - [Https://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/n06_01jab_awlama.htm](https://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/n06_01jab_awlama.htm) consult. Le20/10/2019.